Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

* المنهج وفرضيته وأدوات التحليل :

ربما كانت طريقتي في أن أكون ضد هذه التأويلات لا تكمن في إثارة المجادلات الساخنة بقدر ما تكمن في أن أكون مختلفاً .

أليس البحث المستقيم غريباً عن أسلوب وطرق المرافعات ؟ ذلك أن البحث لا ينطلق من طرح جاهز ليتولى الدفاع عنه . وخصوبته ربما كانت تكمن في قدرته الانطلاق من موقع جاهل لتلمس أنحاء من الموضوع .

وإذا كان لي أن أتحدث عن منهجية اعتمدتها فيمكن التمثل بقولة ستارو بنسكي « بأنّنا لا نُقدّم على تحليل أو قراءة أو تأويل إلا معتمدين على المفاهيم التي اخترناها وقبلنا بها عن طواعية . »

المنهجيّة التي اعتمدتها تنطلق من الإرث النظري البنيوي معدّلة إياه . وكأنّ المفاهيم البنيوية لا يمكن أن تصبح إجرائية ، قادرة على إخصاب النصّ ، إلّا إذا دفعنا بها إلى تخومها لتخترق مضامينها فتفيض عليها .

ومهما يكن من أمر فنحن اليوم ، ومنذ التوجّه البنيوي لم نعد نؤول عنصراً في النص باستقلال عن العناصر الأخرى . بل أصبحنا نولي أهميّة قصوى لتلك العلاقة القائمة بين المستويات . فاليوم أصبحنا ننظر إلى تضامن أجزاء النصّ الواحد لننفذ إلى نسقه الحميم الذي يقوم عليه . فالقراءة المعاصرة تبتغي القبض على المعادلة الرياضية المعقدة التي يخضع لها منطق النص . وعندها نكون قد لامسنا سر نسيجه الداخلي . لا بد إذن من رؤية تجمع ما تناثر وتوحد ما تفرّق . فللقراءة أن تنطلق من سؤال يلقي بظلاله النص لتفضي إلى إجابة لا يوفّرها إلّا النص والنصّ وحده .

وإذا انزحنا أو عدلنا قليلاً عن هذا المبدأ البنيوي فإنه يمكن القول بأن الالتقاء بالنص لا يخلو من سوء فهم . ولقد خيرنا الوقوف عند مناطق النص المظلمة وكأنها طلاسم تستدعي فكها وتفكيكها . إنها المناطق البلاغية : مناطق الانزياح والعدول . فالعتمة وحدها ربما تحفّز التحليل بتحديها له والصمود في وجه أدواته .